16

مارلين مونرو.. واللعب مع الرئيس

(الفنان بتكوينه وبطبيعة عمله طموح، وهو يسعى دائمًا إلى [القمة]، والقمة ليس لها آخر، كما أنها لا تتسع لشخصين فكلما صعد إلى [فوق] أدرك أن هناك درجة أعلى لم يصل إليها، ولذلك فهو في حالة سعي دائم، وسفر، وبحث عن المجهول.. يظل كذلك حتى يتوقف بفعل الزمن أو.. يسقط بفعل فاعل)

المفكرة الحمراء:

إن أكبر الألغاز في حياة مارلين مونرو، والذي يثير عشرات من علامات الاستفهام حول تورطها – أو عدم تورطها – في نشاط مخابراتي، وفي الوقت نفسه يضع علامات استفهام أخرى حول تورط أجهزة أو سلطات في حادث مصرعها، هذا هو ما قيل عن مفكرتها الحمراء التي ظلت تحتفظ بها حتى لحظة الوفاة المدبرة – سواء بمعرفتها أو بمعرفة آخرين – وكان أحد أصدقاء مونرو وهو الفنان (روبرت سلاترز) شاهدًا على حقيقة هذه المفكرة الحمراء التي اطلع عليها بنفسه عندما اتصلت به مونرو في منتصف يوليو 1962، وكشف سلاترز عن بعض محتويات هذه المفكرة فقال: المفكرة كانت تضم معلومات تتعلق بنشاط الحكومة الأمريكية، وخطط الأمن القومي الأمريكي مثل: إقدام إدارة جون كيندي على اغتيال الزعيم الكوبي (فيدل كاسترو) بواسطة عصابات المافيا وبعض المنشقين الكوبيين الموجودين على أرض الولايات المتحدة، كما ضمت المفكرة الحمراء الخاصة بمارلين مونرو معلومات عن التجارب النووية، وكذلك معلومات عن تورط المطرب المعروف (فرانك سيناترا) مع عصابات المافيا، ومعلومات عن حركة الحقوق المدنية للسود الأمريكيين التي كانت تهدف إلى القضاء على العنصرية في المجتمع الأمريكي، ومعلومات أخرى عن مساعدات أمريكية للمتمردين الكوبيين.

وعندما أبدى سلاترز دهشته من احتفاظ مونرو بمثل هذه المعلومات الفائقة السرية، وتساءل في قلق عن مصدر هذه المعلومات، قالت مونرو: إنها كتبت هذه المعلومات من أجل أن تبحث عن مزيد من التفاصيل حولها لتقرأها!

ولكن هذا الذي قالته مونرو لم يكن مقنعًا لصديقها الذي استدعته في هذا اليوم متوسلة، وقابلته متنكرة، كما لو كان هناك مَن يطاردها.. وبالطبع فإنه لا يبدو مقنعًا لنا أيضًا!

التليفون الغامض:

لم يكن هذا هو كل ما كانت تمتلكه مارلين مونرو من معلومات سرية ودقيقة، بل إن بعض أصدقائها بالإضافة إلى بعض المعلومات التي تسربت من التحقيقات في قضيتها تؤكد أن لديها من المعلومات ما يتجاوز الحد المسموح به!

وأكثر من هذا، فإن أحد أصدقائها المقربين كشف عن أن مونرو كانت قد اتصلت به تليفونيًّا قبل انتحارها أو مصرعها، وكشفت له عن معلومات في لحظات ضيق وغضب وفضفضة، ووصف هذا الصديق أسرار مونرو التي أذاعتها له عبر الهاتف بأنه لو كشف عنها لاهتز العالم كله لهذه الأسرار!

وبالطبع فإن هذا الاتصال التليفوني قد انقطع فجأة، وضاع صوت مونرو بدون سبب واضح، مما يعطي إيحاء بأن تليفونها كان مراقبًا (طبعًا)، وهو ما كان يدعوها للاتصال بأصدقائها عندما تود مقابلة أحدهم خارج منزلها، بل إنها كانت تلتقي بهم متنكرة كما سبق الإشارة!

ولم تكن هذه هي كل الألغاز المتعلقة بجهاز التليفون في حياة مونرو، بل من أكبر الألغاز في قصتها أنه قد تم اكتشاف مقتلها بينما هي تمسك بسماعة التليفون، مما دفع بالكثيرين – ومنهم صحفيون – لأن يحاولوا الحصول على شريط التسجيل الخاص بمكالماتها الأخيرة عن طريق شركة الاتصال، وكانت المفاجأة أن هناك مَن سبقهم إلى هذا بناءً على طلب من روبرت كيندي، وقيل في ذلك الوقت إن الذين قاموا بالمصادرة هم قسم العمليات القذرة في وكالة المخابرات المركزية فرع لوس أنجلوس.

والمثير في الأمر أن الذي احتفظ بأشرطة تسجيلات المكالمات الأخيرة لمونرو هو وليم باركر الذي كان يبتز بها روبرت كيندي من أجل تنفيذ وعد الأخير له بأن يكون رئيسًا لمكتب التحقيقات الفيدرالي "FBI".

فماذا كانت تحتوي هذه الأشرطة؟ ومع مَن كانت مونرو تتحدث لآخر مرة في حياتها؟ وما هو وجه الخطورة من جراء هذه المكالمات؟

تشير الدلائل إلى أن مونرو أصبحت خطرًا على السلطة بما كانت تعرفه وتخزنه، سواء في مفكرتها الحمراء أو في ذاكرتها، وهي ذاكرة شابة لفتاة لعوب – لا أمانَ لها – في السادسة والثلاثين من عمرها؛ أي في سن المغامرة والمقامرة واللعب بالنار، خاصة لمن يمتلك طموح نجمة وصلت إلى رأس القمة المدببة، بالإغراء.. والعري.. واقتحام أسوار الممنوع، ولكنها لا تكتفي بذلك، بل تبحث في سماء الشهرة عن مزيد من النجومية، وتلهو في بلاط السلطة غير عابئة بالمخاطر التي تحيط بها من كل جانب، رغم أن أطراف ثوبها قد احترقت بالفعل، ولكنها رأت في المخاطر تسلية، وظنت أن في النيران دفئًا.

الأزمـــة:

ولكن.. إذا كان لدى مونرو كل هذه المعلومات الحساسة والمخيفة عن آل كيندي، فمعنى ذلك أن العلاقة بين الطرفين كانت علاقة حميمة ودافئة. فما الذي عكّر صفو هذه العلاقة؟!

بداية، فإن العلاقة بين الفنان والسلطة هي علاقة مصالح، ولا يمكن أن تتطور إلى ما هو أكثر من ذلك؛ فالفنان يريد السلطة من أجل أن ترفعه وتسانده وتعلي من شأنه، وتضفي عليه بعضًا من نفوذها، والسلطة تستخدم الفنان على اختلاف درجات الاستخدام؛ إما بفنه، وإما بدائرة علاقاته.

ولكن..

هناك حدود يجب أن يقدّرها الفنان بذكاء، فيعرف الخط الأحمر الذي عليه ألا يتجاوزه، فإذا تعدى هذا الخط ففيه نهايته.. مع اختلاف النهايات؛ تبعًا لمدى تجاوز الفنان، ومدى خشونة السلطة! وتطبيقًا لذلك على قصة مونرو مع السلطة، يتضح أن أزمتها مع الرئيس الأمريكي الأسبق (جون كيندي) قد تفاقمت عندما غنّت في عيد ميلاده – في شهر مايو السابق على مصرعها – "عيد ميلاد سعيد يا سيدي الرئيس"!

ومع انتشار هذه الأغنية تحولت الهمسات إلى أصوات عالية تتكلم عن علاقة مونرو الدافئة بالرئيس الأمريكي، فخرجت العلاقة من حيز الغرف الضيقة إلى الشوارع والبيوت والطرقات حتى وصلت إلى كل الآذان.

وتهددت المصالح السياسية للرئيس الأمريكي، وأصبحت المكانة الاجتماعية لآل كيندي في خطر، والمستقبل السياسي دائمًا أهمّ وأبقى من النزوات في حياة السياسي المحنّك، فصدرت على الفور الأوامر العليا بإجبار مونرو – مهما كانت إغراءات اللقاء بها – على عدم الاتصال بالرئيس، سواء كانت اللقاءات حية أو صوتية، وتم إبلاغها بالقرار بطريقة فيها قسوة وفظاظة.

والغريب والمثير أن شقيق كيندي – بوبي – حاول أن يستغل بُعْد مونرو عن الرئيس، بأن يقيم معها علاقة من نوع خاص هو الآخر، إلا أن مونرو قابلت ذلك بازدراء ورفض شديدَيْن.

وتم تسريب خبر مفاده أن مونرو كانت تسعى لتطليق جون كيندي – الرئيس – من زوجته جاكلين كيندي – الشهيرة بـ"جاكي" – لتتزوج هي منه، ولعله كان في مخيلة مونرو – إن صحت هذه الرواية – قصة السندريلا التي جاءت من القاع لتتزوج من الأمير الذي تحدّى مِن أجلها التقاليد الصارمة.

وكان لصدور هذا الأمر الرئاسي بمنع مونرو من الاتصال بالرئيس الأمريكي أثر سلبي، أصابها بشرخ نفسي عميق، استلزم مزيدًا من العقاقير المهدئة طلبًا لبضع ساعات من النوم الهادئ الذي حال اضطرابها الشديد بينها وبينه.

ماكياج كامل:

كانت مونرو تدرك أنها رمز للأنوثة الطاغية، وأن هذا هو – أساسًا – سر شهرتها، وسبب إقبال المشاهدين والمعجبين عليها، رجالاً ونساءً؛ إذ وجدوا فيها المرأة التي تهتم بإبراز أنوثتها طوال الـ24 ساعة يوميًّا، وأنها المرأة التي تعرف كيف تفتن الرجال دومًا، ولذلك كانت أغرب وصية لمونرو أن طلبتْ من الماكيير – أخصائي التجميل – الخاص بها أن يعمل جاهدًا على إدخالها القبر بكامل ماكياجها؛ لتبدو ملِكة متوَّجة حتى وهي في طريقها إلى المقابر.

حتى في الموت!

لقد طلبت من الماكيير ذلك قبل وفاتها بعشر سنوات؛ أي في عام 1952، وكانت قد أجرت عملية استئصال للزائدة الدودية، ولم يعجبها الشحوب الذي كانت عليه بسبب إجراء هذه العملية البسيطة، فطلبت من ماكييرها القيام بواجبه، ثم أوصته بتلك الوصية عند وفاتها، وظلت تذكِّره بها كلما حانت الفرصة لذلك!

والغريب أن النجمة القتيلة التي دخلت مقبرتها ملِكة في كامل ماكياجها، لم يتقدم أحد من أسرتها لاستلام جثمانها!

ودُفنتْ مونرو إلى جوار اثنتين من أمهاتها بالتبني هما: جريس ميكي جودارد، وأنا لوار التي كانت مونرو تناديها العمة لوار.

قنبلـــة:

وفي ملف مارلين مونرو "الأمني" مذكرة غاية في السرية، صادرة عن مكتب المباحث الفيدرالية في مدينة مكسيكو سيتي، تحمل عنوان "مارلين مونرو.. قضية أمنية"، وهي من إعداد القسم (C) الخاص بمكافحة الشيوعية، والمذكرة مؤرخة بتاريخ 1962/7/13 أي قبل ثلاثة أسابيع من نهاية مونرو – بالانتحار أو بالتصفية – وقد تضمنت المذكرة تناول المشاكل السياسية الدولية، ومن بينها الدمار والفزع الذي تسببه "القنابل النووية الهيدروجينية"، وكان هذا هو أول تسريب لهذا الخبر الذي انتقل إلى السوفييت، فقد كان هذا النوع من القنابل غير معروف حتى هذا الوقت. أيضًا أشارت المذكرة إلى العلاقة التي كانت تجمع بين مونرو مع العميل السوفييتي فاندربلت فيلد، وطبقًا لِما جاء في كتاب "الجريمة الكاملة.. مارلين مونرو.. الموت بأمر الرئيس"، مِن أنّ "هناك وثيقة صادرة عن قسم مكافحة الجاسوسية بوكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A) تحمل توقيع "جيمس جيسوس أنجلتون"، تشير إلى زرع معدات للتنصت الإلكتروني داخل منزل مارلين مونرو، في الوقت نفسه يُكشف ملف فاندربلت فيلد في الفترة من يونيو إلى يوليو 1962؛ أي قبل إجراء تفجير القنبلة الهيدروجينية الأمريكية، ويعزز هذا الأمر الشكوك في حقيقة الدور الذي لعبته مونرو أثناء علاقتها الغرامية العاصفة مع الرئيس وشقيقه"، وكذلك أوضحت التقارير أن عددًا كبيرًا ممن هم على علاقة وثيقة بمارلين يشتبه في كونهم جواسيس محترفين عجزت المخابرات الأمريكية عن الإيقاع بهم، وهذه المعلومات تم الكشف عنها بالفعل بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق.

وكانت هذه المعلومات أشد انفجارًا من القنبلة الهيدروجينية في وجه الرئيس الأمريكي جون كيندي وشقيقه بوبي.

هذا كله لا يفسر ولا يبرر ما حدث لمونرو يوم 4 أغسطس 1962 وبثته وكالة الأسوشيتد برس في هذا النبأ العاجل:

"مارلين مونرو.. الشقراء الجميلة.. النموذج المشرق للمرح ولحياة هوليوود، ماتت بصورة مأساوية بعد أن عثر عليها عارية في السرير، وهي تقبض بإحدى يديها على سماعة الهاتف، وعلى مقربة منها زجاجة حبوب منومة فارغة من محتوياتها". وأضاف النبأ: "مارلين مونرو التي كانت في السادسة والثلاثين عانت لفترة طويلة من اضطرابات نفسية، وثمة احتمال لانتحارها"!

إن الخبر يحمل تلميحات انتشرت لفترة طويلة حول انتحار مونرو عن طريق تعاطيها لجرعة هائلة من عقار منوم، ولكن المعلومات التي تم الكشف عنها وشارك في تحليلها الحاسبات الآلية العملاقة قالت: إن نسبة الـ4.5 ملليجرام من "الباربيتيوريت" التي وجدت في الدورة الدموية لمونرو، كانت تتطلب أن تبتلع مونرو ما بين 52 إلى 89 حبة من هذا العقار عن طريق الفم، في حين لم يعثر على أثر لهذه المادة السامة في المعدة أو في الأمعاء الدقيقة. وتوصل التحليل إلى ضرورة أن وصول هذه المادة كان عن طريق الحقن، وأن ذلك لا بد أنه تم بطريقة بارعة حتى لا تظهر آثار الوخز في شرايين مونرو.

هذه المعلومات وتحليلها العلمي الدقيق لو صحت، فإنها تكون الدليل القاطع على أن وفاة مونرو كانت عمدًا ومع سبق الإصرار والترصد، والفاعل هنا محترف لمثل هذه النوعية من العمليات القذرة..

فمَن قتل مارلين مونرو؟

قبل أن نتحير في إجابة هذا السؤال القديم، علينا أن نسأل أولاً:

ماذا كانت مارلين مونرو تريد.. من الفن، ومن السلطة؟

بل وماذا يريد النجوم والنجمات الذين حذوا حذوها وحاولوا اللعب مع الكبار؟